عصر الإمام الباقر a (ت١١٤هـ)

طالب الدكتوراه عباس هادي كبون الفيداوي
قسم الدراسات الشيعية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
abbascabon@gmail.com
الدكتور محمد غفوري نـجاد (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك في قسم الدراسات الشيعية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
الدكتور صادق شاكر المخزومي
Dr.sshm@gmail.com
أستاذ في الكلية التربوية المفتوحة، النجف الأشرف

The Era of Al- Imam Al-Baqir (peace be upon him)

PhD student Abbas Hadi Kabboon al-Fidawi
Department of Shiite Studies University of Religions and Doctrines - Qum- Iran
Muhammad Ghafuri Nejad - Co-Prof.
Department of Shiite Studies - Unversity of Religions and Doctrines-Qum-Iran
Prof. Dr. Sadiq Shakir al-Makhzoomi
Educational Open College -al-Najaf al-Ashraf

الملخص:-

يعد عصر الإمام الباقر a من ادق العصور الإسلامية وأكثرها حساسية، وشهد الإمام a خلفاء بني امية يتساقطون الواحد تلو الآخر، وكان هذا العصر من أخطر العصور، نشأت فيه الكثير من الفرق الإسلامية التي كانت من أخطر الظواهر الفكرية والاجتماعية في ذلك العصر، وقد أنشأت بإيعاز من الدولة الأموية أو بمساندتها لأسباب كان من أهمها مساندة الحكم الأموي، وتصارعت فيه الأحزاب أشد ما يكون مما أدى إلى وقف المد الإسلامي والانحراف عن مجراه إلى مجرى آخر ليس فيه أي بصيص من النور والوعي.

الكلمات المفتاحية: الإمام الباقر، العصر، الخوارج، المعتزلة، الثورات.

Abstract:-

The era of Imam al- Baqir is considered one of the most accurate and sensitive Islamic era. The Imam witnessed the caliphs of Benu Umayyah falling one by one. This era was one of the most dangerous eras. Many Islamic sects were emerged that were most dangerous intellectual and social phenomena at that era. These groups were established. These groups were established at the behest of the Umayyad dynasty or with its support, according to reasons, the most important of which was support for the Umayyad rule. The parties fought among them most, which led to stopping the Islamic tide and deviating from its course to another course that had no any glimmer of light and awareness.

Key words: Al-Imam Al- Baqir, the era, kharijites,al- Mu'tazila, revolutions.

المقدمة:

ان الحديث عن عصر الإمام الباقر a ، يعد البحوث التي لا غنى للباحث عنها، فان دراسة عصر الإمام a ، للوقوف على مكوناته الفكرية والاجتماعية، وللبحث عن جميع مظاهر الحياة في ذلك العصر، لقد عاصر الإمام a خلفاء بني أمية مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان و الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك و وهشام بن عبد الملك ، وعاصر أهم الولاة ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي ويزيد بن المهلب وعمر بن هبيرة وخالد بن عبد الله القسري، كان العصر من أدق العصور حساسية، نشأت فيه الفرق الإسلامية والتي كانت من أخطر الظواهر الفكرية والاجتماعية في ذلك العصر، حيث برزت من الفرق الخوارج والمعتزلة والمرجئة والشيعة لقد كانت الشيعة من أعظم الفرق والمذاهب الاجتماعية انطلاقاً من ميادين الجهاد دفاعاً عن كلمة الحق والعدل في الأرض، وبروز الأحزاب السياسية والتي سار معظمها في المنعطفات واستخدمت جميع الطرق للوصول إلى الحكم من دون ان تعنى بمصلحة الأمة ومنها الحزب الأموي والزبيري والخوارج.

وانطلقت الشعوب الإسلامية بعد معاناتها من الحكم الأموي وهي تعلن العصيان المسلح في ثورات رهيبة حتى قضت على جبروت ذلك الحكم وطغيانه وكان من أهم الثورات في عصر الإمام الباقر a ثورة الإمام الحسين a وثورة المدينة وثورة التوابين وثورة المختار الثقفي.

وقد تم تقسيم البحث كالآتي:

أولاً: تقسيم العصور التاريخية: حكام عصر الإمام الباقر a : مروان بن الحكم (ت٦٥هـ)، وعبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ)، الوليد بن عبد الملك (ت٩٦هـ)، سليمان بن عبد الملك (ت٩٩هـ)، عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ)، يزيد بن عبد الملك (ت١٠٥هـ)، هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ).

معاصرته للولاة: الحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥هـ)، يزيد بن المهلب (ت٩٦-٩٨هـ)، عمر بن هبيرة (ت١٠٢-١٠٥هـ)، خالد بن عبد الله القسري (١٠٥-١٢٠هـ).

عصر الإمام في ظل إمامة الإمام الحسين وأبيه K .

ثانياً: التحديد الزمني لعصر الإمام الباقر a الميلادي والهجري.

ثالثاً: اهم صفات ومميزات الاحداث: الخوارج، المعتزلة، المرجئة، الشيعة، الأحزاب السياسية: الحزب الاموي، الحزب الزبيري، حزب الخوارج، الحزب العلوي، الثورات المناهضة للسلطة: ثورة الإمام الحسين a سنة (٦٠-٦١هـ)، ثورة المدينة سنة (٦٣هـ)، ثورة التوابين سنة (٦٥هـ)، ثورة المختار سنة (٦٧هـ)، حركة ابن الزبير سنة (٧٣هـ)، حركة ابن الاشعث سنة (٨١-٨٢هـ)، الخاتمة.

أولاً: تقسيم العصور التاريخية:

أدرك الإمام الباقر a أواخر أيام معاوية بن أبي سفيان الذي عهد إلى أبنه الطاغية يزيد (٦٠هـ - ٦٤هـ)، فجعل الخلافة ملكاً يتوارثه آل سفيان وآل مروان، وعهد يزيد إلى أبنه معاوية بن يزيد الذي خلع نفسه فلم يمارس الحكم، وتوفي بعد فترة وجيزة من البيعة له.

حكام عصر الإمام الباقر a :

شهد الإمام الباقر a في حياته خلفاء بني امية يتساقطون الواحد تلو الآخر فما ان يهلك ظالم حتى يستلم من هو اظلم منه فكانت الرعية تختنق بظلامة حكامها وظلمهم ومن هؤلاء:

١- مروان بن الحكم (ت٦٥هـ):

أبوه الحكم بن أبي العاص الاموي، وهو رابع خلفاء الدولة الأموية في دمشق حكم بين سنة ٦٤ - ٦٥هـ ولاه معاوية بن ابي سفيان على المدينة ثم عزله، ثم ولاه ثانية ثم عزله، بويع له الخلافة من قبل بني أمية بعد موت معاوية بن يزيد[١].

٢ - عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ):

تقلد الخلافة الأموية سنة (٦٥هـ) بعد موت مروان بن الحكم وأستمر بحكمه ٢١سنة، وكان يظهر النسك والعبادة فلما جاءه خبر الملك " أطبق المصحف الذي في يديه وقال: هذا آخ العهد بك أو قال هذا فراق بيني وبينك "[٢]، وكان فتاكا لا يعرف العدل ولا الرحمة وقد

بالغ في أراقة الدماء وسفكها بغير حق.

٣- الوليد بن عبد الملك (ت٩٦هـ).

حكم بعد موت ابيه في النصف من شوال سنة (٨٦هـ) وكانت مدة حكمه عشر سنوات وبضعة اشهر يقول المؤرخون انه كان منهمكا في لذاته وكان كثير النكاح والطلاق فقد تزوج ثلاث وستين امرأة غير الإماء، وفسح المجال للحجاج الثقفي بإذاقة الناس الويلات ومنها قتله صبرا سعيد بن جبير التابعي الجليل توفي سنة(٩٦هـ).

٤- سليمان بن عبد الملك (ت٩٩هـ).

تقلد الحكم سنة (٩٦هـ) وبقي فيه سنتين وخمسة أشهر وتوفي سنة (٩٩هـ) وشهد عصره الانتقام من الحجاج الثقفي، ومن كل من ولاه، فقد نكل تنكيلا شديدا بال الحجاج وعهد بتعذيبهم إلى عبد الملك بن المهلب[٣] فعزل جميع عمال الحجاج واطلق في يوم واحد من سجنه واحدا وثمانين الفا وأمرهم ان يلتحقوا بأهاليهم ووجد و وجد بالسجن ثلاثين الفاً ممن لا ذنب لهم، وثلاثين الف امرأة[٤].

٥- عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ).

تقلد الخلافة سنة (٩٩هـ) وكسر أشرس قوانين الدولة الأموية وهي سب الإمام علي a من على المنابر، وهي بدعة أقامها معاوية بن أبي سفيان بسبب الإمام a ، ورد فدك إلى آل محمد i وهو من المنصفين لآل البيت d والإمام الباقر a .

٦- يزيد بن عبد الملك (ت١٠٥هـ).

استلم الخلافة سنة (١٠١هـ) بعد وفاة عمر بن عبد العزيز وبعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك وتوفي سنة (١٠٥هـ)، كانت خلافته أرع سنوات، اقام اربعون يوما يسير بالناس بسياسة عمر بن عبد العزيز، فشق ذلك على بني امية، فاتوه بأربعين شيخا فشهدوا بانه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب والظاهر ان هؤلاء المشايخ من المرجئة، لان هذا هو جوكر فكرة الإرجاء فعدل من سياسة سلفه.

٧- هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ).

استلم الخلافة سنة (١٠٥هـ) وحكم البلاد مدة عشرين سنة وكان طاغيا وقاسيا مع أهل البيت a ، وغلب عليه البخل، ومن مظاهر بخله أنه كان يردد ((ضع الدرهم على الدرهم يكون مالا)) وقد جمع من المال مالا يجمعه خليفة قبله ومن فضائع ظلمه وأعماله قتله الشهيد زيد بن علي سنة (١٢٢هـ) أخا الإمام الباقر a ، وفي عهده تزايدت العصبية القبلية بين المغيرية واليمانية من العشائر العربية، واشتعلت الثورات في انحاء الدولة الأموي ظلمهم لأهل البيت d وللناس عموما فكانت ثورة زيد بن علي وثورات أخرى في أرجاء البلاد. ومن ثم مروان بن الحكم ٦٤هـ - ٦٥هـ، وعبد الملك بن مروان ٦٥هـ - ٨٥هـ، والوليد بن عبد الملك ٨٦هـ - ٩٦هـ.

حكام عصر إمامة الإمام a :-

وأدرك خلال فترة إمامته a نحو سنة واحدة من أيام الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ)، وأيام سليمان بن عبد الملك (٩٦هـ - ٩٩هـ)، وعمر بن عبد العزيز(٩٩هـ - ١٠١هـ)، ويزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥هـ)، وهشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ) وقضى مسموما بعد مضي تسع سنين من أيام هشام بن عبد الملك .

معاصرته لأهم الولاة:

١-الحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥هـ):

عاصر الإمام الباقر a في فترة حكم عبد الملك بن مروان ، الحجاج بن يوسف الثقفي عندما ولاّه عبد الملك بن مروان على الحجاز سنة ٧٣هـ ثم على العراق سنة ٧٥هـ وكان سفاكاً وسفاحاً ومرعباً، عرف بالمبير أي المبيد[٥] قال الد ميري (ت٨٠٨هـ): " كان الحجاج لا يصبر على سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته إراقته للدماء، وارتكاب أمور لا يقدر عليه غيره[٦].

وقد "بالغ في قتل الناس بغير حق، فقد بلغ عدد من قتلهم صبراً، سوى من قتل في حروبه، مائة وعشرين ألفاً"، "وقيل مائة وثلاثين ألفاً "[٧]. وكان من جملة من قتلهم صبراً سعيد بن جبير أبرز علماء الكوفة، وزهادها، ولما بلغ الحسن البصري نبأ قتله قال: " والله لقد

مات سعيد بن جبير يوم مات، وأهل الأرض من مشرقها إلى مغربها محتاجون لعلمه"[٨].

وأتخذ الحجاج سجوناً لا تقي حر ولا برد، وكان يعذب هؤلاء الأبرياء بأقسى ألوان العذاب، حتى " أنه مات في حبسه خمسون الف رجل، وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفاً مجردات، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد"[٩]، وأحصي في محبسه ثلاثة وثلاثون ألف سجين لم يحبسوا في دين ولا تبعة"[١٠]، وكان يقول لأهل السجن: " اخسؤوا فيها ولا تتكلموا"[١١]، تشبيهاً لهم بأهل النار، وتشبهاً لنفسه بالخالق عز وجل.

وعند تولي الوليد بن عبد الملك الحكم بعد موت ابيه سنة (٨٦هـ)، فسح للحجاج الثقفي بإذاقة الناس الويلات، ومنها قتله صبراً سعيد بن جبير التابعي الجليل. وفي فترة حكم الوليد بن عبد الملك سنة (٩٥هـ) قد بدأ باتخاذ بعض الأساليب لامتصاص النقمة الشعبية التي خلقتها السياسة الإرهابية التي انتهجها السفاك الحجاج بن يوسف الثقفي وبعض الولاة الآخرين.

وعند تقلد الحكم سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦هـ)، شهد عصره الانتقام من الحجاج، ومن كل من والاه. فقد نكل تنكيلاً شديداً بآل الحجاج، وعهد بتعذيبهم إلى عبد الملك بن المهلب، فعزل جميع عمال الحجاج، وأطلق في يوم واحد من سجنه واحداً وثمانين ألفاً، وأمرهم أن يلتحقوا بأهاليهم، ووجد في السجن ثلاثين ألفاً لا ذنب لهم، وثلاثين الف امرأة[١٢]. كانت الدولة محاطة بجملة من المخاطر من الداخل والخارج، فأنشغل الحكام والولاة عن ملاحقة أو محاصرة الإمام الباقر a ، خوفاً من قاعدته الشعبية، فتصدى a للإمامة وقام بأداء دوره الإصلاحي والتغييري في اوساط الأمة الإسلامية، بعيدا عن المواجهة السياسية العلنية للحكم.

٢- يزيد بن المهلب (٩٦- ٩٨هـ)

٣- عمر بن هبيرة (١٠٢- ١٠٥هـ):

٤- خالد بن عبد الله القسري (١٠٥- ١٢٠هـ):

عصر الإمام في ظل إمامة الإمام الحسين وابيه K :

عاش الإمام الباقر a خلال الحقبة الأموية التي تميزت بالعنف والقمع، وانتشار

مظاهر الجور والظلم والفساد، فقد أمتد عصره من سنة ٥٧هـ - ١١٤هـ.

١- أدرك جده الإمام الحسين a نحو أربعة أعوام وهي الفترة الممتدة من غرة رجب ٥٧هـ إلى محرم ٦١هـ حيث شهادة جده الإمام الحسين a فكانت بداية نشأته مع واقعة الطف الأليمة، التي شهد كل فصولها، وما جرى من مشاهد القتل والترويع والسبي والأسر بشكل لم تعرفه الجريمة البشرية من قبل. روي عن الإمام الباقر a أنه قال: " قتل جدي الحسين a ولي أربع سنين واني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت[١٣].

ولد الإمام الباقر a في المدينة في حضن جده الإمام الحسين a وحضن أبيه علي بن الحسين a لقد كان عصر الإمام والذي مني بالاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والذي كان مشحونا بالفتن والأحداث حيث كان القلق والقتل والتشريد والتجويع وعدم الاستقرار حيث الحكم الأموي كثير الظلم والاضطهاد ومرغما الناس على ما يكرهون حتى بات كل فرد يعيش في القلق والخوف ومع ذلك الامتداد الذي عاصره الإمام منذ استشهاد جده الإمام الحسين a في كربلاء حيث كان عمره الشريف أربع سنين فقد شهد واقعة الطف بكل مآسيها وهو يرسخ في ذهنه كل ما يراه في تلك المرحلة وما يرسخ ذلك منظر الآلام جده واعمامه وأهله الشهداء على الثرى مضرجين بالدماء مقطوعي الرؤوس والخيم المحروقة والأطفال مذعورين وعاش السبي والجوع والظمأ والتشريد وهو ينظر معاناة والده المثقل بالقيود. لقد أمتد عصر الإمام الباقر a منذ طفولته وولادته في يثرب إلى ارتحال إلى مكة ثم الخروج إلى كربلاء، وهو يرى منظر عبيد الله يدعو إلى قتل أبيه ويرى الحوراء زينب تفديه بنفسها، تصرخ الكلمات ويرن الصدى وتجوس الأفكار كقرع الطبول، كقصف الرعود في ليلة ليلاء في الطفل وسمعة وبصره[١٤].

٢- عاش في ظل إمامة أبيه علي بن الحسين a ، من سنة ٦١هـ - ٩٥هـ، اي نحو اربع وثلاثين سنة وأشهر، وقام بأعباء الإمامة مقام أبيه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة من سنة ٩٥هـ إلى شهادته سنة ١١٤هـ، أي نحو تسع عشرة سنة[١٥]. وقد شهد خلال هذه الفترة فصولا أخرى من مشاهد الفوضى والجريمة والبغي ألأموي، كواقعة الحرة بالمدينة، وغزو مكة المكرمة، وعاصر فترة نشوء الثورات والحركات المعارضة

للجبروت ألأموي، كثورة المدينة المنورة، وأبن الزبير، والتوابين ، والمختار، وأبن الاشعث، وبدايات تحرك الشهيد زيد بن علي a ، وتباشير الدعوة العباسية.

ثانياً - التحديد الزمني لعصر الإمام الباقر a (الميلادي والهجري)

مرت حياة الإمام الباقر على عصور مختلفة في أدوارها ومن أبرز هذه العصور هو عصر جده الإمام الحسين a من سنة (٥٧هـ/٦٧٧م- ٦١هـ/٦٨٠)، كانت معركة الطف أول ما شهد الإمام الباقر a في حياته من أحداث وهو طفل صغير لم يتجاوز الرابعة من عمره.

غطت صفحات العقد السادس من القرن الأول الهجري دماءً شريفة، ابتداءً من واقعة الطف سنة (٦١هـ/٦٨٠م)، ثم واقعة أهل المدينة (الحرة) سنة (٦٣هـ /٦٨٢م)، ثم حركة التوابين سنة (٦٥هـ /٦٨٤م)، ثم حركة المختار سنة (٦٦هـ/٦٨٥م) وكانت تلك الأحداث تخص الإمام الباقر a بالرغم من صغر سنه، لأنها كانت موجهة إما إلى أهل بيته أو إلى مدينته المدينة المنورة.

عاصر امامة أبيه علي بن الحسين a من سنة (٦١ هـ/٦٨٠م -٩٥هـ/٧١٣هـ) وهذه الفترة هي بلورة شخصية الإمام الباقر a أي عاش الإمام الباقر a في كنف أبيه ما يزيد على (٣٤) عاماً وقد لازمه وصاحبه طيلة هذه المدة ولم يفارقه(١٦).

تاريخ ولادة الإمام الباقر a ولد في المدينة (١رجب سنة ٥٧ هـ/١٣ مايو ٦٧٧م) اما تاريخ وفاته a توفي في المدينة (٧ذي الحجة سنة ١١٤هـ/١ فبراير ٧٣٣م). الفترة الزمنية لعصر الإمام a من تاريخ ولادته إلى تاريخ استشهاده أي من (٥٧هـ - ١١٤هـ) (١٧).

مدة حياته a ٥٧ سنة.

مدة إمامته a (١٩) عاما أي أستمرت إمامته هذه الفترة وشهد واقعة كربلاء وهو صغير.

المؤسس للثورة العلمية الشيعية الكبرى والذي بلغت ذروتها في زمن الإمام الصادق a ، تقلد الإمام الباقر a منصب الإمامة في سنة (٩٥هـ /٧١٣م) بعد شهادة أبيه a واستمرت إمامته وقيادته للشيعة إلى حين شهادته في سنة (١١٤هـ /٧٣٣م).

ثالثاً: أهم صفات مميزات الأحداث.

الإمام الباقر a يتفاعل مع الأحداث، وايضا مجتمع الشيعة لهم موقف من الأحداث التي جرت في عصر الإمام الباقر a ، فمثلا ثورة الإمام الحسين a اثرت في المجتمع الشيعي وكان لها دور فعالاً وتأثير بالغاً في العقل السياسي الأموي وأصبحت لعنة للأمويين، لقد فقد الناس الأمن والأمان في ذلك العصر أذ أن الذعر والخوف خيم عليهم فاندلعت الثورات وتفكك المجتمع وشاعت الأزمات وكل هذا نتيجة طبيعة الحكم الأموي والفساد الذي استشرى في البلاد من قبل الملوك وولاتهم، فالحكم هذا سبب الكثير من المصائب للكثير من المسلمين محدثا الفتن والمصاعب والتي ولدت مظاهر لهذا الحكم الجائر.

لقد كان عصر الإمام a من أدق العصور الإسلامية وأكثرها حساسية فقد نشأت فيه الفرق الإسلامية التي كانت من أخطر الظواهر الفكرية والاجتماعية في ذلك العصر، كما تصارعت فيه الأحزاب السياسية، وكان بعضها، فيما يقول المحققون، قد أنشأ بإيعاز من الدولة الأموية أو بمساندتها لأسباب من أهما مساندة الحكم الأموي، ومن هذه الفرق:

١- الخوارج:

من أقدم الفرق التي ظهرت على مسرح الحياة السياسية في الإسلام، فقد نشأت حينما تغللت قوى معاوية بن أبي سفيان وبان عليه الانكسار وهم بالهزيمة فألتجأ إلى رفع المصاحف مطالبا تحكيم القرآن(١٨).

أما آرائهم الدينية فقد شذت عن كتاب الله وسنة نبيه، ومن بين آرائهم

الحكم بالكفر على الإمام علي بن ابي طالب a ومعاوية والحكمين: عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري وأصحاب الجمل من عائشة وطلحة والزبير.

تكفير مرتكب الذنوب الكبيرة والحكم بتخليده في النار.

جواز أن تكون الخلافة في غير قريش، وخالفوا بذلك جمهور أهل السنة الذين أجمعوا على ان الخلافة في قريش، وقالوا أن الإمامة لا تكون بالنص والتعيين وخالفوا بذلك الشيعة الذين قالوا بالنص، كما ذهبوا إلى جواز أن لا يكون في العالم إمام أصلا وان احتيج اليه فيجوز أن يكون عبدا أو حرا أ قبطيا أو غيرهم(١٩).

٢- المعتزلة:

كانت المعتزلة لها دور كبير وخطير في تأريخ الحياة الفكرية والاجتماعية في ذلك العصر وتركت أثارا في الحياة العقلية الاسلامية، كان منها تأسيس القواعد الفكرية التي قام فيما بعد علم الكلام السني، وان رجال المعتزلة أول من أدخلوا النزعة العقلية في الإسلام.

تأسس الاعتزال في بداية القرن الثاني الهجري في مدينة البصرة التي كانت مجمعا للعلم والأدب في الدولة الاسلامية، أما الاعتزال كفكرة سياسية ظهرت حينما بويع الإمام علي a فأعتزل جماعة من بيعته كسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة الأنصاري فأطلق عليهم أسم المعتزلة، كما أنهم لم يناصروا الإمام علي a في معركة الجمل وصفين ، واعتزل الحرب الأحنف بن قيس فقال لقومه: أعتزلوا الفتنه أصلح لكم[٢٠]. وأما ظهورها كمدرسة كلامية فقد ظهرت أواخر القرن الأول الهجري[٢١] والتقى الإمام الباقر a كبار قادة الاعتزال فجرت بينهم مناظرات ومنهم عمرو بن عبيد.

٣- المرجئة:

أختلف الباحثون في معنى المرجئة، حيث يرى بعضهم أن كلمة المرجئة مأخوذه من (أرجأ) معنى أمهل وآخر، وقد سموا بالمرجئة لأنهم يرجئون أمر الذين اختلفوا وتنازعوا في الخلافة إلى يوم القيامة، ولا يقضون الحكم على أحد منهم وذهب بعضهم إلى أن المرجئة أشتقت من (أرجأ) بمعنى بعث الرجاء، وذلك لأنهم لم يقضوا على مرتكب الكبيرة وهي الخروج على إمام زمانه، بأنه من أهل النار أو من اهل الجنة، وانما أخروا الحكم عليه إلى يوم القيامة فهم بهذا يعطون الرجاء في المغفرة ويرجون لكل مسلم المغفرة من الله[٢٢]، وقيل انهم سموا بذلك لأنهم ذهبوا إلى أن الأيمان تصديق بالقلب واللسان ويؤخرون العمل فأن المؤمنين وأن لم يصوموا ينجيهم الله بإيمانهم القلبي، فهم بهذا يقدمون القول ويرجئون العمل. وظهرت المرجئة في العصر الأموي، وقد لعبت دورا خطيرا في مسرح الأحداث السياسية في تلك العصور، وساهمت مساهمة ايجابية في دعم الحكم الأموي والدفاع عنه، ونشأت المرجئة بإيعاز ودعم من الحكم الأموي، فهو الذي مهد على نشر أفكارها وأذاعتها بين الناس لانها حكمت بمشروعية خلافتهم، وتركت الحكم فيما اقترفوه من الأحداث الجسام إلى الله. وكان هناك منافرة بين الشيعة والمرجئة وسبب ذلك يرجع إلى اختلافهما في

الخلافة فالشيعة ترى أن الإمام بعد النبي i مباشرة هو الإمام علي a وترى أن الحكم الأموي غير شرعي ويجب القضاء عليه، بينما ترى المرجئة أن حكومة الأمويين مشروعة ولا يدينون بالثورة عليهم وكان بين الطائفتين صراع حاد، وقد عابت الشيعة على المرجئة حكمها بتقديم الخلفاء على الإمام علي بن أبي طالب a واعتبرت ذلك من ضحالة الفكر(٢٣).

٤- الشيعة: الشيعة هم الإتباع والانصار وغلب هذا الاسم على كل من يدين للإمام علي a واهل بيته بالولاية حتى صار هذا الاسم خاصا منهم(٢٤).

الأحزاب السياسية:

تشكلت في عصر الإمام الباقر a عدة أحزاب، قد سار معظمها في المنعطفات، واستخدمت جميع الطرق الدبلوماسية للوصول إلى الحكم من دون أن تعنى بمصلحة الأمة، وقد كان الصراع فيما بينها أشد ما يكون الصراع الحزبي عنفا وقسوة، وهذه الأحزاب:

١- الحزب الأموي.

وهو الحزب الحاكم في ذلك الوقت، وقد توصل إلى الحكم بشتى ألوان الخداع والتضليل، فقد أتخذ الأمويين دم عثمان الذي سفكته القوى الشعبية شعارا لنيل أهدافهم، وقد اقاموا الدنيا وأقعدوها على دم عميدهم في حين أنهم هم الذين خذلوه وما نصروه حينما أحاط به الثوار مطالبين بتحقيق العدالة الاجتماعية(٢٥).

٢- الحزب الزبيري.

ويرى هذا الحزب أن اسرة الزبير وعلى رأسها عبد الله بن الزبير هي اولى بالحكم وذلك لقربهم من النبي i .

٣- حزب الخوارج:

وهم الذين يؤمنون بضرورة الثورة على كل حكم قائم في البلاد الإسلامية إذا لم يحمل مبادئهم وأفكارهم.

٤- الحزب العلوي:

أنضم إلى هذا الحزب كبار الصحابة وأعلام الإسلام ن أمثال سلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، وابو ذر، وغيرهم من الذين ساهموا في بناء الإسلام، واقامة صروحه ن وقد امن هذا الحزب إيمانا لا يخامره شك في أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأولى بها من غيرهم، لأنهم الثقل الأكبر، وسفن النجاة، وأمن العباد حسب قول الرسول i [٢٦] وكان لسانهم والناطق باسمهم في عصر الإمام الباقر a الكميت الأسدي، فقد نافح عنهم ودافع وأحتج، وكان احتجاجه يعتمد على القرآن الكريم.

الثورات المناهضة للسلطة:

وتفجرت السياسة الأموية ببركان مدمر من الظلم والجور عصف باقتصاد الامة وأمنها، ولم يعد على الصعيد الاجتماعي أي ظل لكرامتها وعزتها وحريتها، وكان من تداعيات سياسة الجور والاستبداد التي أنتهجها طغاة بني أمية، واستهتارهم بقيم وتعاليم الاسلام، وانطلقت الشعوب الاسلامية كالمارد الجبار بعد أن عانت الأهوال من الحكم الأموي، وهي تعلن العصيان المسلح في ثورات قضت على جبروت ذلك الحكم وطغيانه، وكان من أهم الثورات التي حدثت في عصر الإمام الباقر a [٢٧] ما يلي:

١- ثورة الإمام الحسين a سنة (٦٠هـ - ٦١هـ):

وصل يزيد لعنه الله إلى ذروة السلطة بعهد من أبيه معاوية، وكان حاكماً منحرفاً مستهتراً بقيم الإسلام، أشاع مظاهر الفساد والمنكر، وتجاهر بالكفر والفسوق وأنواع الرذيلة[٢٨]، وحين وصل إلى سدة الحكم أراد انتزاع البيعة من الإمام الحسين a ، فأمتنع الحسين a ، ورأى أن مجرد السكوت عن هذا الحاكم الفاسق يشكل خطراً داهماً على الإسلام كدعوة ودين، فكيف يبايعه وهو وارث رسول الله i ووصيه وسبطه وسيد شباب أهل الجنة، من هنا أختار طريق الصراع المسلح والثورة على الطغيان اليزيدي، فخرج من المدينة بعيالة وأهل بيته وأنصاره، وأعلن أهداف نهضته، وهي الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، وإحياء معالم الدين، وطلب الإصلاح في الأمة وأيقاظ ضميرها وتحريك وجدانها، ومن مكة قصد العراق مصمماً على تحقيق أهداف نهضته، فتسابق هو وأصحابه إلى الشهادة ونيل الرضوان، وسجلوا ملحمة البطولة والفداء بدمائهم الزكية حتى

تضرجوا بدم الشهادة على طف كربلاء، ولم ينم بنو أمية ملء جفونهم بعد مصرع الإمام الحسين a بل هزت واقعة الطف عروشهم، وزلزلت الأرض تحت أقدامهم، وكشفت عن أقنعتهم المزيفة، فكانت رائدة الثورات والانتفاضات التي بددت سلطانهم ومزقت ملكهم.

٢- ثورة المدينة (سنة ٦٣هـ):

وسماها المؤرخون بواقعة ((الحرة)) وهي أفجع حادثة في الاسلام بعد كارثة كربلاء، فقد انتهكت فيها جميع الحرمات، واستباح الجيش الآثم نفوس المسلمين وأموالهم وأعراضهم.

٣- ثورة التوابين (سنة ٦٥):

زعيم هذه الثورة سليمان بن صرد الخزاعي، وكان ممن كاتب الإمام الحسين a ليبايعه، فلما عجز من نصرته ندم وحارب[٢٩]، كان مركزها الكوفة، فقد ندم الشيعة هناك على ما اقترفوه من عظيم الإثم في خذ لانهم لسيد الشهداء الإمام الحسين a في حين هم الذين كاتبوه بالقدوم اليهم وألحوا عليه برسائلهم ووفودهم، وقد راوا لا كفارة لهم سوى إعلان الثورة على حكومة يزيد ن ولمطالبة بدم الحسين الإمام a .

٤- ثورة المختار (٦٥هـ - ٦٧هـ):

المختار المع شخصية عرفها التأريخ العربي الاسلامي، فقد كان من أبرز السياسيين في رسم المخططات ن ووضع المناهج للتغلب على الأحداث، وهو من اعلام الشيعة وسيف من سيوف آل رسول الله i ن ولم يفجر المختار ثورته طمعا في الحكم، وإنما لأخذ الثأر لآل النبي i .

٥- حركة ابن الزبير(سنة ٧٣هـ):

كانت هذه الحركة لم تهدف إلى صالح الأمة وإسعادها، وإنما جاءت لنقل الخلافة والملك إلى آل الزبير الذين لم يفكروا قط في غير مصلحتهم .

٦- حركة ابن الأشعث (سنة ٨١- ٨٢):

كانت بقيادة عبد الرحمن بن محمد الأشعث الكندي، الذي سيره الحجاج بجيش لغزو

بلاد الترك وراء سجستان، فتمرد عليه.

الخاتمة:ـ

في ختام هذا البحث توصلنا إلى النتائج الأتية

١- تلقى الإمام الباقر a علومه على يد أبيه علي بن الحسين a نشأ وترعرع في ظل أبيه يحيا حياته في الزهد والعبادة والعرفان ويعيش آلامه ومآسيه.

٢- توفرت في شخصية الإمام أبي جعفر a جميع الصفات الكريمة التي تؤهله لزعامة هذه الأمة حيث تميز بمواهبه الروحية والعقلية العظيمة وفضائله النفسية والأخلاقية السامية مما جعل صورته صورة متميزة من العظماء والمصلحين.

٣- بدأت طفولته a وشهد الأحداث المتوالية ضد محبي أهل البيت، فقد عانى من الحكم الأموي الظالم وعاصر حكم يزيد وشهد حكم عبد الملك والوليد وهشام.

٤- رأى مسلك الحجاج بن يوسف الثقفي هذا الذئب من ذئاب جهنم.

٥- رأى الحصار الذي فرض على أبيه ورأى كل الناس كيف يتحركون ويكتبون ما يشاؤون الاّ أهل البيت d والناس لا يجرؤن الاقتراب من بيت الإمام a .

٦- أدرك في صباه مجزرة كربلاء الدامية وتجسدت بين عينيه اشبح مجازرها الرهيبة.

٧- لقد كان الأمام مقصد العلماء من كل بلاد العالم الاسلامي، وما زار المدينة أحد الا عرج على بيته يأخذ من فضائه وعلومه.

٨- رغم الظروف المأساوية استطاع الإمام a أن يربي اعداداً كثيرة من العلماء والفقهاء والمفسرين.

٩- كان عصر الإمام a من أشد العصور الاسلامية واكثرها حساسية فقد نشأت فيه الكثير من الفرق الاسلامية، وتصارعت فيه الاحزاب السياسية.

١٠- تصدى الإمام a لكل هذه الانحرافات فأقام مجالس الوعظ والارشاد كي يحفظ لدين جده نقاءه وصفاءه، كما تصدى للفرق المنحرفة فأهتم برعاية مدرسة أهل البيت والتف حوله كثير من العلماء.

١١- قضى الإمام a زهاء السنتين من فترة إمامته التي امتدت تسع عشرة سنة، في حكم الوليد بن عبد الملك وسنتين في عهد سليمان بن عبد الملك، ثم تولى عمر بن عبد العزيز قيادة الحكم الأموي والذي رفع عن اهل البيت بعض الظلم الذي لحق بهم، فرفع السب عن الإمام علي a من على المنابر واعاد فدكا إلى الإمام الباقر a وكان حكمه سنتين وخمسة اشهر وتولى بعده يزيد بن عبد الملك، ثم جاء هشام بن عبد الملك الذي تول الحكم الأموي المنحرف بعده، فقد كان خشن الطبع، شديد البخل، ناقما على المسلمين من غير العرب، والذي أعاد ايام يزيد والحجاج.

هوامش البحث

(١) ابن سعد، عبد الله بن منيع (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، د ط، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٣٧٧هـ، ٣٨/٥.

(٢) ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٠٠هـ)، البداية والنهاية = تاريخ ابن كثير، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٣م ، ٢٦٠/٨

(٣) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني، (ت٦٣٠ هـ) الكامل في التأريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ، ٤/ ١٣٨

(٤) المصدر نفسه، ١٣٨/٤.

(٥) ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١ هـ)، تأريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ، ٨٢/٤ ؛ الأعرجي، زهير طالب، الإمام محمد بن علي باقر العلوم، ص ٥٨٤.

(٦) محمد بن موسى بن عيسى الد ميري الشافعي (ت ٨٠٨هـ)، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ ، ١٦٧/١.

(٧) المصدر نفسه، ١٧٠/١.

(٨) المصدر نفسة، ١/ ١٧١.

(٩) المصدر نفسة، ١٧٠/١.

(١٠) ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م، ٣٤٩/٥.

(١١) ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) تهذيب التهذيب، الهند: (دارة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ) ، ٢/ ٢١٢.

(١٢) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الشافعي (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التأريخ ، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥ هـ ، ١٣٨/٤.

(١٣) اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ٣٢٠/٢؛ وروي ثلاث سنين كما ورد في وفيات الأعيان، أبن خلكان، ٢٣/٢.

(١٤) م. كوثر شاهين، صفحات من نور الشبيه محمد بن محمد الباقر a ، ٢٨٢/١.

(١٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت٤١١هـ)، دلائل الامامية، بيروت الأعلمي، ١٩٨٨م، ص٢١٥؛ الإربلي، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٩٢هـ) كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة: شريعت، قم ١٤٢١هـ، ٣٤٧/٢.

(١٦) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الباقر a تحقيق: مهدي باقر القرشي، ط١٠، مطبعة الوردي، الناشر، دار المعروف، مؤسسة الإمام الحسن a ، ١٤١٣هـ/٢٠١٥م ، ١/ ٣٤.

(١٧) الطبري، دلائل الامامية، ص٢١٥.

(١٨) الطبري، دلائل الامامية، ٩٦

(١٩) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الصادق a ، طهران، ١٣٨٧هـ، ١/ ١٥٨.

(٢٠) النوبختي، الحسن بن موسى (ت٣١٠هـ)، فرق الشيعة، تعليق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ص٥

(٢١) القرشي، حياة الإمام الباقر، ص٧٥

(٢٢) المصدر نفسه، ص٨٨

(٢٣) المصدر نفسه، ص٩٠

(٢٤) الزبيدي الحنفي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر - ط١(بيروت - ١٤١٤هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠٥/٥

(٢٥) القرشي، حياة الإمام الباقر، ص١٤٨

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٥٣.

(٢٧) القرشي، حياة الإمام الباقر، ص١٧٤

(٢٨) المسعودي، مروج الذهب، ٦٧/٣.

(٢٩) الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد (ت٧٤٨ هـ)، سير اعلام النبلاء، ٣/ ٣٩٥.

قائمة المصادر

١- الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الشافعي (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التأريخ ، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥ هـ.

٢- الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني، (ت٦٣٠ هـ) الكامل في التأريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣- الإربلي، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٩٢هـ) كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة: شريعت، قم ١٤٢١هـ.

٥- الأعرجي، زهير طالب، الإمام محمد بن علي باقر العلوم.

٥-ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) تهذيب التهذيب، الهند: (دارة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ).

٦- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد (ت٧٤٨ هـ)، سير اعلام النبلاء.

٧- الزبيدي الحنفي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر - ط١(بيروت - ١٤١٤هـ)، .

٨- سعد، عبد الله بن منيع (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، د ط، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٣٧٧هـ.

٩- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الصادق a ، طهران، ١٣٨٧هـ.

١٠- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت٤١١هـ)، دلائل الامامية، بيروت الأعلمي، ١٩٨٨م.

١١- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١ هـ)، تأريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ.

١٢- القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الباقر a تحقيق: مهدي باقر القرشي، ط١٠، مطبعة الوردي، الناشر، دار المعروف، مؤسسة الإمام الحسن a ، ١٤١٣هـ/٢٠١٥م.

١٣- ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٠٠هـ)، البداية والنهاية - تاريخ ابن كثير، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

١٤- كوثر شاهين، صفحات من نور الشبيه محمد بن محمد الباقر a .

١٥- محمد بن موسى بن عيسى الد ميري الشافعي (ت ٨٠٨هـ)، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

١٦- النوبختي، الحسن بن موسى (ت٣١٠هـ)، فرق الشيعة، تعليق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

١٧- ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.